البنية الوظيفية للعذاب والقضاء والقدر: دراسة استقرائية أولية في الإدراك والنظام

الورقة 17:

إسماعيل العسال

باحث مستقل في الدراسات القرآنية واللسانيات العربية | 2026

ORCID: 0009-0006-1160-1524

سلسلة: قراءة القرآن من الداخل | ترخيص: CC BY-NC-ND 4.0

0. طبيعة النتائج

بين ثلاثة مستويات من الاستدلال، لتوضيح حدود كل نوع من النتائج وتجنب الخلط بين النص والتفسير أو التعميم قبل استكمال الاستقراء الشامل:
تلتزم هذه الدراسة بالتمييز الصارم

1. الشاهد النصي: ما يصرح به النص مباشرة (الآيات القرآنية ودلالاتها اللغوية المباشرة).
2. النتيجة الاستقرائية: الأنماط المتكررة في العينة المستقرأة المحددة.
3. النموذج التفسيري: الإطار المقترح لتفسير تلك الأنماط وظيفيا (قابل للمراجعة والنقاش الأكاديمي).

1. المقدمة وسؤال البحث

المحوري: كيف يصور النص القرآني عواقب هذا الكسب (العذاب)، وكيف يتعامل مع إطار النظام الكوني (القضاء والقدر) الذي تقع داخله هذه العواقب؟
تنطلق هذه الورقة من نتائج الورقتين 15 و16، اللتين أسستا للتحول الوجودي وآلية "الكشف" عن كسب النفس. تطرح هذه الورقة السؤال

يميل الفهم التقليدي أحيانا إلى معالجة هذه المفاهيم بوصفها أدوات حسية خارجية بحتة، أو كسيناريو جبري، مما يثير إشكاليات فلسفية.

بفهم هذه المفاهيم كـ "بنية وظيفية إدراكية ومنظومية" تقدم حلا تفسيريا متماسكا، دون الوقوع في إسقاطات علمية حديثة أو تأويلات حرفية جامدة؟
السؤال المنهجي: هل تكشف عينة مستقرائية محددة عن نمط دلالي يسمح

2. العينة النصية (Corpus) محل الدراسة

نظرا لاتساع المفاهيم، تقتصر هذه الدراسة الأولية على عينة محورية تهدف لاختبار الفرضية الوظيفية، وأبرزها:

- نموذج "أصحاب الجنة" (سورة القلم: 17-33) كحالة دراسة للعقاب الإدراكي.
- آيات "القلب" و"العقل" (سورة الحج: 46).
- آيات "الجلد" و"النار" في سياق التحول (سورة فصلت: 42).
- آيات "القضاء" و"القدر" المرتبطة ببناء النظام (سورة فصلت: 12، الفرقان: 2، الأحزاب: 38).
- آيات "الرضوان" و"الفوز" كحالات عاقبة عليا (سورة المائدة: 16، التوبة: 72).

3. المنهج المستخدم (QR-V1)

يتبع البحث المنهج الاستقرائي الداخلي عبر الطبقات التالية:

1. التحليل الجذري: استخراج الدلالة الوظيفية من جذر اللفظ.
2. عدم افتراض الترادف: كل لفظ يعامل كمصطلح مستقل.

3. الاستقراء النصي المحدود: تتبع السياقات في العينة المختارة، مع الاعتراف بأن الاستقراء الشامل للمفاهيم الكونية يتطلب دراسات أوسع.

4. اختبار الاتساق الوظيفي: اختبار ما إذا كانت الخصائص الوظيفية لمصطلح ما تنسجم مع السياق النصي.

5. الالتزام بالعبارات التحفظية: الفصل الواضح بين الوظيفة التي يحددها النص، وأي محاولة لتأويل طبيعته الأنطولوجية.

4. التحليل الجذري للمفاهيم المحورية

تشير العينة إلى أن اقتران العذاب بالفعل "ذاق" يمنح التجربة بعدا مباشرا وشخصيا، وهو ما يفتح المجال لتفسير إدراكي للعاقبة ضمن هذا النموذج.

- العذاب والذوق (ع ذ ب): النص يقرن "العذاب" تكرارا بـ "الذوق".

النص يسند وظيفة "العقل" إلى القلب في سياقات الحجة والاستجابة (﴿قلوب يعقلون بها﴾)، وهو ما يجعله في هذه السياقات موضع الإدراك والمسؤولية.

- القلب والإدراك (ق ل ب): تشير العينة إلى أن

النموذج أن إتمام الشيء في سياق الخلق يتضمن تثبيت بنيته ووظيفته داخل النظام. و"قدر" يدل على وزن الشيء وتنظيم المقادير اللازمة لأداء الوظيفة.

- القضاء والقدر (ق ض ي / ق د ر): "قضى" في القرآن متعدد الدلالات، لكن في سياق الخلق (فقضاهن سبع سماوات) يعني إتمام الأمر. ويقترح

المعنوي والاطمئنان، و"الفوز" بالنجاة وإدراك الغاية، مما يشير إلى أن أعلى مراتب النعيم هي حالات إدراكية ووجودية عليا، وليست مجرد متع حسية.

- الرضوان والفوز (ر ض و / ف و ز): يرتبط "الرضوان" بالقبول

5. اختبار الاتساق الوظيفي (حالة دراسة: أصحاب الجنة)

لتأكيد الطبيعة الإدراكية للعذاب، نختبر اتساق نموذج "أصحاب الجنة" مع النماذج الحسية البحتة:

- السياق: قصة أصحاب الجنة في سورة القلم (17-33).

القصة تصف "العذاب" بفقدان الحصاد، الندم، اللوم المتبادل، والرغبة في التوبة. لم يذكر أي أداة تعذيب حسية (نار، جلد). وتختم بـ ﴿كذلك العذاب﴾.

- الملاحظة الاستقرائية:

وجود صور أخرى للعذاب في القرآن، وإنما تثبت أن النص يطلق لفظ "العذاب" أيضا على تجربة تقوم على إدراك الخسارة والندم دون ذكر أي أداة حسية.

وتعميمها بـ "كذلك العذاب". هذا يؤكد أن "الإدراك المرير لنتائج الاختيار" هو فئة وظيفية صحيحة وأصيلة للعذاب في النص القرآني. لا تنفي هذه النتيجة

لو كان العذاب في المنظومة القرآنية مقصورا حصرا على التعذيب الحسي الخارجي، لما صح وصف حالة الندم والخسارة في هذه القصة بـ "العذاب"

- النتيجة المباشرة:

5.5. الفقرة الانتقالية: لماذا يدرج القضاء والقدر هنا؟

الإطار البنيوي الذي تنتظم داخله المسؤولية الإنسانية. فالعذاب والنعيم هما نتائج الكسب، والقضاء والقدر هما البنية التي يتحرك الكسب داخلها.

المساءلة لا يكتمل دون فهم الإطار الذي تقع داخله أفعال الإنسان. لذلك تدرج مفاهيم القضاء والقدر هنا، لا بوصفها جزءا من العذاب، وإنما بوصفها

يقترح النموذج أن فهم

6. استقراء الأنماط الوظيفية في العينة

تشير العينة المحددة إلى نمط متكرر يصف عواقب الكسب كحالات إدراكية ومنظومية:

المفهوم	الشاهد النصي	النتيجة الاستقرائية (الملاحظة المباشرة)
العقاب الإدراكي	﴿كذلك العذاب﴾ (القلم: 33)	اللوم، وإدراك الخسارة دون ذكر أدوات حسية. العذاب يشمل الندم،
تجدد التجربة	جلودهم بدلناهم... ليذوقوا العذاب﴾ (فصلت: 42) ﴿كلما نضجت	إلى استمرار القدرة على "تذوق" (إدراك) العاقبة. "التبديل" و"النضج" يشيران

موضع الإدراك	﴿فتكون لهم قلوب يعقلون بها﴾ (الحج: 46)	"العقل" إلى القلب في سياقات الحجة والاستجابة. النص يسند وظيفة
القضاء (الإتمام)	﴿فقضاهن سبع سماوات﴾ (فصلت: 12)	أن هذا الإتمام يتضمن تثبيت البنية والوظيفة. "قضى" تعني إتمام الأمر، والنموذج يقترح
القدر (التنظيم)	﴿وخلق كل شيء فقدره تقديرا﴾ (الفرقان: 2)	وزن الشيء وتنظيم المقادير اللازمة لأداء الوظيفة. "قدر" تعني
النعيم الإدراكي	﴿رضوان من الله أكبر﴾ (التوبة: 72)	موصفة بحالة معنوية (الرضوان)، لا مادية فقط. أعلى مراتب النعيم

7. النموذج التفسيري المقترح: البنية المنظومية

ملاحظة منهجية: هذا الجدول يمثل نموذجا تفسيريا أوليا مقترحا، ولا يدعي الإحاطة بكل الأبعاد الأنطولوجية للآخرة.

المصطلح	النموذج التفسيري المقترح (الوظيفة)
العذاب / النعيم	لحالات وجودية وإدراكية، دون أن يحسم ذلك طبيعتها الأنطولوجية. الأوصاف الحسية، في إطار هذا النموذج، بوصفها تؤدي وظيفة تفسيرية نتائج إدراكية ووجودية حتمية لكسب النفس. يمكن فهم بعض
القضاء	النموذج أن هذا يتضمن تثبيت بنية الشيء ووظيفته داخل النظام الكوني. إتمام الأمر، ويقترح
القدر	تنظيم المقادير والإمكانات اللازمة لكيان ما لأداء وظيفته ضمن النظام.

8. النتائج

- النتائج المباشرة (مثبتة ضمن العينة المدروسة):

1. يربط النص "العذاب" بـ"الذوق" (التجربة والإدراك الداخلي).

2. تقدم سورة القلم نموذجا واضحا للعذاب قائما على الندم والخسارة والإدراك، دون أدوات حسية، مع عدم نفي وجود صور أخرى للعذاب.

3. يسند النص وظيفة "العقل" إلى "القلب" في سياقات الحجة والاستجابة.

4. يميز النص بوضوح بين "الخلق"، و"التقدير" (تنظيم المقادير)، و"القضاء" (إتمام الأمر).

- النماذج التفسيرية (مرجحة بنيا):

1. يقترح النموذج أن المساءلة في القرآن تتضمن بعدا إدراكيا جوهريا، وأن الرموز الحسية قد تكون تمثيلات وظيفية لحالات الوجود.

يمكن فهم القضاء والقدر كبنية نظامية (إتمام الأمر وتثبيت الوظيفة + تنظيم المقادير) تتيح الاختيار الإنساني، وليست بالضرورة سيناريو جبريا مفروضا.

2.

9. المقارنة مع النموذج التراثي الشائع

لا تهدف المقارنة إلى تقويم التفاسير الكلاسيكية، وإنما إلى بيان موضع الإضافة:

- النموذج الشائع: يميل غالبا إلى التركيز الحصري على الوصف الحسي والمادي للعقاب والمكافأة، أو معاملة القضاء والقدر كقدر جبري.

الحسي" و"الحقيقة الوظيفية"، ويعيد تعريف القضاء والقدر كإطار منظومي يمكن الاختيار، مما يقدم حلا تفسيريا للإشكالات العقلية حول الجبر والعبثية.

- موضع الإضافة: يفصل النموذج المقترح بين "الرمز

10. مناقشة التفسيرات البديلة

- البديل الأول: أليس وصف النار والجلود نصا صريحا لا يقبل سوى الفهم الحسي المادي؟

وجود صور أخرى. لذلك، يقترح النموذج أن الأوصاف الحسية قد تكون تمثيلات وظيفية لحالات وجودية، دون إنكار إمكانية وجود أبعاد أخرى لا ندركها. أو تجديد القدرة على الإدراك). نموذج "أصحاب الجنة" يثبت أن النص يعتبر "إدراك الخسارة والندم" عذابا بحد ذاته (﴿كذلك العذاب﴾)، دون أن ينفي *الإجابة المنهجية:* النص يصف "وظيفة" العاقبة (كالاستهلاك

- البديل الثاني: أليس هذا إسقاطا للمفاهيم الحديثة على النص؟

في سياقات الحجة، ويمنح "النار" *وظيفة* التحول. هذه "تقاطعات وظيفية" تسمح بفهم النص، دون الحاجة لإسقاط مصطلحات علمية متغيرة عليه. *الإجابة المنهجية:* لا. النموذج لا يدعي أن النص استخدم مصطلحات حديثة. بل يلاحظ أن النص يمنح "القلب" *وظيفة* العقل

11. حدود الاستدلال (قيود الدراسة)

نماذج محددة. الاستقراء الشامل لجميع مفردات "النار"، "الجنة"، "الفوز"، و"الخسران" مطلوب لتأكيد تعميم هذا النموذج، وهو ما يترك لدراسات لاحقة.

1. ضيق العينة: هذه دراسة أولية تركز على

يربط العذاب بالإدراك، لكن أي محاولة لربط هذا النمط بمفاهيم فيزيائية أو عصبية حديثة تظل في دائرة "النموذج التفسيري المقترح" القابل للمراجعة.

2. التمييز بين النص والتأويل: يثبت الاستقراء وجود نمط دلالي

أو النعيم تظل خارج نطاق الإدراك البشري التجريبي. ما تقدمه الورقة هو تفكيك لـ "بنية الدلالة والوظيفة" في النص، وليس وصفا أنطولوجيا قاطعا.

3. الغيبيات والأنطولوجيا: يقر هذا النموذج بأن الكيفية الظاهراتية (Phenomenological experience) للعذاب

والقضاء/القدر) يفصل بينهما رابط تفسيري مقترح. في دراسات لاحقة، يمكن فصل كل محور في ورقة مستقلة لتوسيع العينة وتعميق التحليل.

4. ثنائية المحاور: تجمع هذه الورقة بين محورين (العذاب/الإدراك

12. الخاتمة وتصنيف النتائج

في تقديم تفسير متماسك لإشكالية العدل (المساءلة على الكسب)، وإشكالية الإدراك (العذاب كذوق وتجربة)، وإشكالية اللغة (استخدام رموز وظيفية). لكسب النفس، والقضاء والقدر هما الإطار المنظومي الذي يتم به الأمر وتنظم المقادير، مما يجعل الاختيار الإنساني ممكنا ومسؤولا. يسهم هذا النموذج أن منظومة العذاب والقضاء والقدر في القرآن يمكن فهمها، وفق النموذج المقترح، كبنية وظيفية متماسكة. العذاب هو النتيجة الإدراكية والوجودية تكشف هذه الدراسة الأولية

تصنيف النتائج:

ربط النص "العذاب" بـ"الذوق"، وتقديم نموذج "أصحاب الجنة" كعذاب إدراكي (مع عدم نفي صور أخرى)، وتمييز النص بين الخلق والتقدير والقضاء.

- مثبت ضمن العينة المدروسة:

- مرجع بنيا: النموذج الذي يفهم العذاب كنتائج إدراكية، والقضاء والقدر كبنية نظامية تتيح الاختيار.

مفردات الجزاء (النار، الجنة، الفوز، الخسران) لاختبار مدى شمولية هذا النموذج الوظيفي، وهو ما يمثل الخطوة الطبيعية التالية لهذا الخط البحثي.

- مفتوح (قابل للتطوير): إجراء استقراء شامل لجميع

https://doi.org/10.5281/zenodo.21690423

Cite all versions DOI 10.5281/zenodo.21690422.

حقوق النشر والترخيص | Copyright and License

العمل لمؤلفه، ويمنع الاشتقاق أو التعديل أو الترجمة دون إذن مسبق. للاستخدام التجاري أو التراخيص الإضافية، يرجى التواصل مع المؤلف: ielassal@gmail.com

© 2026 إسماعيل العسال. جميع الحقوق محفوظة. هذا العمل مرخص تحت CC BY-NC-ND 4.0. يسمح بالاستخدام غير التجاري مع نسب

© 2026 Ismail El-Assal. All rights reserved. This work is licensed under CC BY-NC-ND 4.0. Non-commercial use with attribution is permitted. No derivatives, modifications, or translations are allowed without prior permission. For commercial use or additional licensing, please contact the author: ielassal@gmail.com

السلسلة: قراءة القرآن من الداخل — QR-V1 Academic Paper Series

الورقة: 17

ORCID: 0009-0006-1160-1524

المنشور DOI: —

تاريخ نص هذه النسخة: 13-10-2026